

أضواء البيان

@ 320 : أي فجر والمعنى على هذا القول : أظهر ما تؤمر به وبلغه علناً على رؤوس
الأشهاد وتقول العرب : صدعت الشيء : أظهرته . ومنه قول أبي ذؤيب : % (وكأنهن ربابة
وكانه % يسر يفيض على القداح ويصدع) % .
قاله صاحب اللسان . .

وقال بعض العلماء : أصله من الصدع بمعنى التفريق والشق في الشيء الصلب كالزجاج
والحائط . ومنه بمعنى التفريق : قوله تعالى : { مِنْ قَيْلٍ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا
مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ مَئِذٍ يَصْدَدُّ عَنْهُمْ } أي يتفرقون : فريق في الجنة
وفريق في السعير . بدليل قوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَرُ مَئِذٍ
يَتَذَفَّرُ قَوْمٌ } ومنه قول غيلان ذي الرمة : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَرُ مَئِذٍ
يَتَذَفَّرُ قَوْمٌ } ومنه قول غيلان ذي الرمة : % (عشة قلبي في المقيم صديعه % وراح جناب
الطاعنين صديع) % .

يعني أن قلبه افترق إلى جزئين : جزء في المقيم ، وجزء في الطاعنين . .
وعلى هذا القول { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } أي فرق بين الحق والباطل بما أمرك
بتبليغه . وقوله : { بِمَا تُؤْمَرُ } يحتمل أن تكون (ما) موصولة . ويحتمل أن تكون
مصدرية ، بناء على جواز سبك المصدر من أن والفعل المبني للمفعول ، ومنع ذلك جماعة من
علماء العربية . قال أبو حيان في (البحر) : والصحيح أن ذلك لا يجوز . قوله تعالى : {
وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ } . في هذه الآية الكريمة قولان معروفان للعلماء : .
أحدهما أن معنى { وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ } أي لا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ،
ولا يصعب عليك ذلك . فافهم حافطك منهم . .

والآية على هذا التأويل معناها : فاصدع بما تؤمر أي بلغ رسالة ربك ، وأعرض عن المشركين
، أي لا تبال بهم ولا تخشهم . وهذا المعنى كقوله تعالى : { يَأْتِيَهُمُ الرِّسُولُ
بِلَاغٍ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَسَمَّ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } . .

الوجه الثاني وهو الظاهر في معنى الآية أنه كان في أول الأمر مأموراً بالإعراض عن
المشركين ، ثم نسخ ذلك بآيات السيف . ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : {
اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنْ
الْمُشْرِكِينَ } ، وقوله : { فَاعْرِضْ عَنْهُمْ } وانتظر ، وقوله : {

فَأَعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا { وقوله : } وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ